تحت شعار حفظ الامن والنظام.

٣ ـ في المقابل، فان القوى المعارضة للنظم المستبدة والرجعية قد تضطر الى اللجوء للارهاب باسم التقدم والثورة. وحركات التحرر الوطني قد تلجأ اليه لتحقيق الحرية والاستقلال.

٤ ـ مع ضخامة التراث الارهابي في العصر الحديث للقوى الاستعمارية ازاء الشعوب المستعمَرة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية والنظم الفاشية والعنصرية والاستيطانية، فان الارهاب ينسب، الآن، الى القوى التي قاومتها أكثر مما ينسب اليها هي. وتلك هي، بالتحديد، العقبة الاساسية التي حالت دون اتفاق المجتمع الدولي على مسألة «الارهاب الدولي» في اطار الامم المتحدة، حتى الآن.

٥ ـ ان ثمة وجهتي نظر يطرحهما الكاتب، منطلقاً من انتمائه الى العالم الثالث، بصفة عامة، ومصر، بصفة خاصة.

وجهة النظر الاولى ترى ان الذين يتحدثون، في المجتمع الدولي، عن الارهاب، وعن مكافحته، انما يقصدون، بالدرجة الاولى، حركات التحرير الوطني المعادية للاستعمار والامبريالية والقوى المطالبة بالحقوق الديمقراطية في عديد من بلاد العالم، خاصة في العالم الثالث، مستهدفين محاصرتها وتشويه صورتها، وان علينا، بالتالي، الا ننـزلق الى استعمال هذا التعبير وان نسمي القوى والاطراف المختلفة في الحلبة الدولية بمسمياتها الحقيقية المرتبطة باهدافها ومصالحها.

وقد عبر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، عن وجهة النظر تلك في خطابه الشهير في الجمعية العامة للامم المتحدة العام ١٩٧٤، عندما قال: «ان الذي يقاتل من اجل قضية عادلة، والذي يقاتل لتحرير بلاده، والذي يقاتل ضد الغزو والاستغلال والاستعمار، لا يمكن ان يسمى ارهابياً».

وجهة النظر الثانية ترى ان من الصعب تجاهل هذا المصطلح الآن، وان علينا، حالياً، ان نبرز، باستمرار، الجوانب الاخرى التي تحاول تلك المؤسسات طمسها من صورة الارهاب الدولي، أي التي تتعلق بالممارسات الاستعمارية والعنصرية للدول الكبرى؛ وايضاً ايضاح الحدود التي تضطر فيها الحركاتُ الثورية والديمقراطية وحـركـات التحرر العلني الى اللجوء للارهاب، خاصة وانه يمكن الاتفاق على مدلول فني، او اجرائي، محدد لاصطلاح الارهاب (ص ١٣).

ومن ثم يمكن تقسيم البحث، بعد ذلك، الى اربعة اجزاء.

الجـزء الاول خاص بتعـريف الارهاب وتصنيفه. ويبرز الكاتب فيه مدى المشكلة التي تصادف الباحث لتعريف الارهاب، من ناحية تعدد الرؤى ومن ناحية الكثافة التي فرضت بها تلك الظاهرة نفسها. وهو يسلّم بأن «الارهـاب السيـاسي فعـل رمزي يتم لاحداث تأثير سياسي بوسائل غير معتادة مستلزماً استعمال العنف او التهديد». ويرى ان هذا التعريف للارهاب السياسي يظل ذا طابع فني بالدرجة الاولى، وهو ما يتسق مع النظر الى الارهاب كأداة، او وسيلة، لتحقيق اهداف شتى متباينة. وفي صور هذه الحقيقة، فان وضع تصنيف للارهاب لا ينبع من مقوماته او خصائصه الفنية، وانما يرتبط باهدافه وبالاطراف المنغمسة فيه.

من هذا المنظور يطرح الباحث ثلاثة معايير اساسية لتصنيف الارهاب السياسي: المعيار الاول هو الهدف من الفعل الارهابي، فيرى ان هذا المعيار هو اصعب المعايير واكثرها ارتباطاً بالتوجهات الايديولوجية، وبالتالي اكثره اثارة للجدل؛ المعيار الثاني هو هوية الطرف الذي يقوم بالفعل الارهابي، وذلك على اساس التفرقة بين ان يكون القائم بالفعل الارهابي فرداً، او جماعة غير رسمية او غير شرعية غالباً وبين ان يكون القائم بذلك الفعل مؤسسة رسمية، بمعنى ان تكون تابعة لجهاز الدولة؛ المعيار الثالث هو النطاق الذي يتم فيه الفعل الارهابي، من حيث الاتحاد المشترك، او الموحد، لاطراف الفعل الارهابي.

ثم ينتقل الباحث الى الجزء الثاني وهو العلاقة بين ما يسمى بالارهاب الدولي والاهداف الثورية. ويطرح الباحث سؤالاً: لماذا ذلك التصاعد في النشاط الارهابي الدولي لحركات التحرر والثورة ؟ وما دلالات ذلك ؟ لذلك يحدد، في البداية، ما يلي:

١ ـ بشكل عام، ليس في تاريخ الثورات، وحركات التحرر الوطني، وكذلك في الادبيات التي ترتبط بها، ما يفيد بأن الارهاب كان من بين وسائلها او مبادئها الرئيسة.